مكتبة البشير لنشر تراث الإمام ابى العزائم تقدم

البشير ابو العزائم

رجلٌ من آل العزائم

1922 1991

سعيد ابوالعزائم

مقدمـــة

.*-*-

من الوفاءِ أن نذكرَ الفضلَ لأهلـهِ

و من الواجبِ أن نسجلَ ذلك الوفاء

و قد كانت حياة الوالد

السيد/ محمد البشير ماضى ابوالعزائم

وفاءً مـن البدايـة .....

وواجباً يؤديـه حتى النهايـة .....

سعيد البشير ابوالعزائم

البشيــرُ إنســاناً

———————————————

السماحة المطلقة سماحة الوجه وسماحة الفؤاد والعطاء بلا نهاية عطاء عند المقدرة وعطاء عند الاحتياج والتواضع الجم وانكار الذات هكـذا كان البشير وهكذا كانت بدايته, انسانا يعيش بين الناس بقلبــه يفيض حبا ورحمة, يحب الناس ويحب الخير للناس جميعا, يبذل الخير للناس جميعا ويؤثر على نفسه ويعطى الناس جميعا وكما قال اللــه تعالى "بسم اللـه الرحمن الرحيم "ألا ان أولياء اللــه لاخوف عليـهم ولاهم يحزنون ″
فقد كان البشيرلاخوف عليه, لاخوف عليه وهو صغير بين والديه واخوته ولا خوف عليه وهوبين أقرانه وزملائه ولا خوف عليه وهو بين اهله وبنيه, كان والده وهو الرجل الصالح التقى وقد بدأ القلق يساوره على ابنــه البشير حيث حان ميعاد سداد مصروفات الدراسة ولم يكن مع الوالد مـا يكفيه من السداد ,وفى هذه الاثناء اذ به يقرأ فى الصحف أن مـلك البلاد فى ذلك الوقت (الملك فؤاد) قرر أن يعفى الثلاثة الاوائل فى كل صف من المصاريف الدراسية بمناسبة شفاءه فما كان من الوالد إلا أن هلل وكبر باسم الله حيث

كانت هذه المرة من المرات النـادرة التى كان البشير فيها من الثلاثة الاوائل فى المدرسة , وهكذا اطمئن قلب الوالد وأيقن أن ابنه البشير ذوحظ عند الله كبير وأنه لا خوف عليه , ولقد استمرحال البشيرمع والده على هذا المنوال كلما جد من الاحداث ما يثير قلق الوالد على البشير ,نجد الوالد قد اطمأن على البشير, ويظهر ذلك عندما انهى البشير دراسته الابتدائية وقد تأهل ليلتحق بالدراسة الثانوية التى بالتالى تؤهله للجامعة ,ولأن الالتحاق بالـدراســة الثانوية حين ذاك كانت تكلف الوالد الكثير من المصاريف فنجد الوالد يخبر البشير أنه لا يستطيع الحاقه بالدراسة الثانوية مثل اخويه حيث أن المصاريف قد فاقت طاقته وأنه يطلب من البشير التضحية كعادته دائما وأن يلتحق بالمدارس الصناعية التى تطلب مصروفات قليلة , وذلــك تخفيفا لأعباء الأسرة المالية , وقد أخبره والده بأن الله سوف يكرمه ويكون فى أعلا المناصب ان شاء الله , فما كان من البشير المعطاء للخير الذى يؤثر على نفسه ويعطى الجميع الا أنه قال مثل ما قال سيدنا اسماعيل لأبيه سيدناابراهيم "يا أبت افعل ما تؤمر " وتلك هى صفة الأنسـان الطيب وهى التضحية ونكران الذات , ويعلم الله أن هذه الخطـوة قد اثرت على البشير أيما تأثير , الا انه كان قوى الايمان بأن الله سوف يعطيه من الخير الكثير كلما ملأ قلبه بحب الخير للناس جميعا و هنـا تتجلى سمة من سمات انسانية البشير فى أكبر صورها وهى حب الناس وعدم الحقد عليهم , فنجد

البشير الانسان المملؤ حبا وعطاء لا ينظر الى اخوته الذين قد فاقوه فى فترة من فترات حياته مركزا ودراسة لا ينظر اليهم نظرة حقد أو كراهية انما نظرةحب وحنان , وكأن كل تقدم أحرزه اخوته هو تقدم له وكل مكسب حصل عليه اخوته هو مكسب له شخصيا فلا حقد ولا كراهية وانماحب وايثار.

ويستمر حال البشير من حب وعطاء وتضحية حتى يحين موعد الحدث الذى سوف يثقل من شخصيته وسوف ينقله من مصاف الشخصيات العادية الى مصاف الشخصيات العامة التى تؤثر فى المجتمع ويؤثر فيها المجتمع ,ذلك الحدث الذى غير من حياة البشير تغييرا كبيرا ألا وهو زواجه من كريمة الامام "أبى العزائم" .

فالبشير قد ازداد مجدا على مجد فهو الآن ليس فقط حفيد الشيخ أحمد ماضى مؤسس جريدة المؤيد الشهير , وليس فقط ابن السيد محمود أحمد ماضى المحدث والكاتب الاسلامى الكبير ,وانما أيضا ها هو الأن يصبح زوجا لكريمة الأمام "أبى العزائم" وذلك مجد أيما مجد , وكى نستطيع أن نلمس مدى تأثير هذا الحدث الكبير على حياة البشير ومجرياتها نعود قليلا الى يوم زواج البشير وقد وقف والد البشير فى خشوع وأدب أمام ضريح الامام "أبى العزائم" وهو يردد فيض خواطره فى هذه اللحظة السعيدة قائلا :

مولاى انى فى طرب نشوان ألتزم الأدب

ثم وهو يخاطب الامام ابى العزائم قائلا :

هذا غلامك لا غلامى قد فاز منك بمن تحب

وهكذا قالها الوالد صريحة صادقة أن البشير هو غلام الامام وتلك اشارة لا تخفى على كل ذى لب وفهم وقد نفذت فى اعماق البشير فكانت وكانها صرخة مدوية فكن نعم الغلام تنال كل خير , ثم يتجه الوالد فى نفس القصيدة الى ابنه البشير قائلا له وموجهاخطواته فيقول:

أبشير تغنيك الصفات فاحفظ لها خير الرتب

أنجب لمحمود هواه حفيد محبوب كتب

وهذا الشعور الفياض من الوالد تجاه ابنه البشير كان شعورا ملموسا من الجميع فالبشير كان من والده بمنزلة يوسف من يعقوب وتلك حقيقة لاينكرها أحد , فكم كانت تلك الجلسات الروحانية التى تجمع الوالد وهوكنز عظيم من العلوم مع البشير .

وسوف يذكر التاريخ أن البشير قد حفظ تراث والده الأدبى والفكرى وشارك بالجهد والمال فى نشر هذ التراث العظيم ,وهذه الحقيقة الجلية لا ينكرها اخوة البشير بل يؤكدونها ويزيدون عليها وتستمر حياة البشير بعد ذلك سيرها الطبيعى بين بسط وقبض و عسر ويسر وهو لا يتكدر ولا يتملل بل يزداد شكرا لله على نعمائه وثقة على أن الله قد كتب له السلامة فى كل أمر ,وكم كانت تلك المواقف التى كان يقابل فيها بالأساءة فلا يقابلها الا بالاحسان وحب الخير للجميع وكان قلبه دائما مملؤا بالايمان و الثقة بالله وقد وهبه الله الخير تلو الخير فأكمل تعليمه الجامعى فى عصامية وجلد وكم قابل من صعاب وعناء فى سبيل ذلك ولكنه الايمان وحب الخير.

ويذكر البشير يوما أنه كان فى بيته مع أسرته وقد جاءه ضيف وليس فى البيت شىء الا كسرات من الخبز التى لا تفى حق الضيافة فما كان من البشير الا أن تذكر قول الله تعالى "ومن يتق الله يجعل له مخرجا" وهكذا فقد قدر الله المخرج واذ بالباب من ينادي على البشير فيخرج فيجده صديقا قديما قد جاءه ومعه زيارة كعادة أهل الريف ثم اذ به يعطى البشير مبلغا من المال كان البشير قد أعاره اياه من سنين , فما كان من البشير الا أن حمد الله كثيرا وشكر الله كثيرا على نعمائه وتلك هى صفات المؤمنين وتمر السنين ويجىء ميعادالحدث الثانى فى حياة البشير الحدث الذى سوف يكمل بناء الشخصية ويحدد الطريق للبشير , فقد مرض الوالد مرض الموت وآن

للروح أن تعود الى بارئها,فما كان من الوالد إلا أن أوصى البشير بجمع تراث الامام أبى العزائم,وتلك كانت الاشارة وكانت البيان , فمنذ هذه اللحظة والبشير لا يُرى الا وهو باحثا عن مخطوط من مخطوطات الامام "ابى العزائم" أو قصيدة من قصائده , وكم سافر الاف الأميال وقطع المسافات الطوال وذلك بحثا عن ورقة هنا أو مخطوط هناك ,وكم أنفق من الأموال لشراء ذاك الكتيب أو لطبع ذلك الديوان من دواوين الامام حتى أنه قد جمع فى مكتبته معظم تراث الامام من قصائد ودواوين وكتب وقد كان له الفضل الكبير فى نشر كتاب" اسرار القرآن" وهو تفسير الامام للقرآن وذلك الجهد الجبار من البشير كان تكليفا علويا من الامام , فقد رأى البشير رؤية حقة , اذ رأى فيما يرى النائم أن الامام قد جاءه مع صحبة من ابناء الامام وقد سلموا على البشير ودعوا له وأعطاه الامام صندوقا خشبيا مملوءا بالكتب وقال الامام خذ هذا الصندوق وأعط منه لمن تشاء ولكن لا تعط فلان وفلان هذا كان من أحفاد الامام غفر لنا وله الله انه الغفور الرحيم, وقد قام البشير بأداء هذه الوصية خير قيام وكان يؤمن أنها رسالته الكبرى التى كلف بها, فلم يكن يمر عليه يوم الا وهو دائم البحث عن تراث الامام ابى العزائم ولم يكن يفيض الله عليه خيرا الا وهو دائم الانفاق فى طبع دواوين الامام ونشر كتب الامام , وفوق ذلك فهو لم يبخل بأى من الكنوز التى تحتويها مكتبته الكبيرة على دارس أوباحث أو طالب علم فى شتى المجالات

وخصوصا فى مجال التصوف وعلوم الصوفية وكم ساعد من الدارسين والباحثين والمؤرخين بكتبه ووقته وعلمه , والجميع يشهدعلى ذلك , وكان هذا الجهد جهدا لوجه الله تعالى وحبا فى نشر تراث الامام أبى العزائم وذلك ليس بغريب على البشير الكريم المعطاء فهذا هو ديدنه ومعدنه الأصيل وهو الكرم والعطاء وتلك سمة اخرى من سمات انسانية البشير , فقد كان البشير منذ مولده وحتى لقاء ربه كان كريما و كان معطاء ولا اكون مزيدا اذا قلت أنه كان حبيب الفقراء فلم يرد سائلا قط ولم يكسر قلب يتيم بل أنه كان دائم التودد للفقراء وكان دائم الجلوس معهم فى تواضع وحب وكان بيته دائما ملجأ للمحتاجين والفقراء وكان البشير يقابلهم دائما بابتسامته المعهودة الحانية التى تشيع المحبة بين الجميع ,وقد كان البشير تجسيدا حيا للآيه الكريمه "وفى أموالهم حق للسائل والمحروم " وتكتمل انسانية البشير من حب للخير وحب للناس وتواضع وحب للفقراء ومجالستهم وحفظا للتراث والعلم , الى أن يأتى ميعاد الحدث الثالث فى حياة البشير ذلك الحدث الذى هو نتاج كل الأحداث التى سبقته فيكتب الله للبشير أن ينال أداء فريضة الحج لأول مرة فيذهب البشير لأداءالحج ويواجه بالأنوار الالهية ويفاض عليه من الرحمات والفيوضات , وينجذب قلبه جذبة تجعله فى شوق دائم لمشاهدة هذه الأنوار والتمتع بهذه السياحة النورانية فيطوف فى بيت الله الحرام ويزور روضة سيد الخلق أجمعين , سيدنا محمد

"صلى الله عليه وسلم",ومنذ هذا الحدث والبشير دائم التوجه لأداء الحج وزيارة الحبيب صلى الله عليه وسلم العام تلو العام ودائم التوجه للعمرة تلو العمرة , وقد كان له شوق زائد وتعلق كبير لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد جسد البشير هذا المعنى فى أحدى أشعاره قائلا :

ماكنت فى سير الحياة بتارك حظ الحياة زيارة الوضاء

لكن دعوته أصابت مهجتى لبيت مقهورا بلا ابطاء

وقد كانت آخر رحله عمرة وزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم للبشير فى نفس العام الذى لاقى ربه فيه وذلك هو الختام المسك , اللهم اغفر له وأدخله فسيح جناتك يا رب العالمين .

البشيُر نجمُ آل العزائم

كانت الأسرة العزمية تحمل لواء الدعوة الاسلامية وتتوارثه جيلا بعد جيل وذلك منذ أن أسس عميد الاسرة ومؤسسها الامير "ماضى بن مقرب" وهو من قبيلة بنى هلال بمدينة عين ماضى بالمغرب الأقصى وكان من أحفاد الأمير ماضى بن مقرب "الشيخ أبوالعزائم ماضى" تلميذ الشيخ أبوالحسن الشاذلى وأبن خالته وقد رافق الشيخ أبوالعزائم ماضى استاذه الشاذلى حتى وافت الشاذلى المنيه فى صعيد مصر فأكمل الشيخ أبو العزائم ماضى المسيرة وأقام فى دلتا مصرفى بلدة "محلة أبو على" بأقليم الغربية وكان فى نهاية القرن التاسع عشر حفيد من احفاد الشيخ أبو العزائم ماضى وهو الامام "محمد ماضى أبو العزائم" الذى حمل لواءالدعوة الاسلامية فى وادى النيل فى نهاية القرن التاسع عشر وحتى الثلث الأ ول من القرن العشرين . وهكذا كانت أسرة أبى العزائم دائما تخرج الأجيال جيلا بعد جيل ممن يحملون لواء الدعوة العزمية ولا غرابة فى ذلك فان الله تعالى يقول" بسم الله الرحمن الرحيم ذريةً بعضُها من بعض "

وآلُ العزائم أبناءالأسرة العزمية ومنذ أن بدأ الامام ابو العزائم رسالتة الكبرى فى الدعوة الاسلامية ونشر التراث الصوفى الحقيقى المبرأ من الخرافات والأكاذيب ذلك التراث الذى هو بحق حقيقة الاسلام وأصلــه وكما يقول الامام ابو العزائم عن علم التصوف انه (علم يُعرف منــه أحوال النفس فى الخير والشر وكيفية تنقيتها من عيوبها وآفاتها وتطهرها من الصفات المذمومة والرذائل).فالتصوف هو علم وليس هو أقوال غامضة وحركات راقصة كما يدعيها الدجالون وأدعياء التصوف ,ومن هنا كانت رسالة الامام أبى العزائم وأبنائه ومريديه هى العمل الدائب على نشر الصوفيه الحقة وعلى حفظها من الدجل والأدعياء ,وقد كانت الأسرة العزمية دائما وعلى مر السنين مستودعا لرجال الدعوة الاسلاميــة ولم يخل زمان الا وكان هناك رجل من رجال آل العزائم يقوم بالدعوة الاسلامية ونشر حقيقة الصوفية والبشير كان رجلاً من هؤلاءالرجال الذين ورثوا الدعوةالاسلامية وكانت حياته دائما جهادا فى جهاد لرفع راية الاسلام والدفاع عن المسلمين والبشير كان من الجيل الثالـث بعد الأمام أبى العزائم واذا كان جيل الامام أبى العزائم وأصحابه هم جيل الرواد وهم الامام أ بى العزائم وشقيقة السيد احمد ماضى أبوالعزائم مؤسس جريده المؤيد الشهيرة و الشيخ " أبو الليل" وغيرهم الكثير ,

وكان الجيل الذى يليه هو جيل "الابناء" وهم السـيد محمود احمد ماضى ربيب الامام وأبن شقيقه وأبناء الامام الشيخ احمد ماضـى والسيد محمد الحسن ماضى والسيد عبدالله ماضي وتلاميذ الامام الشيخ احمـد السبكى والشيخ عبد الباسط القاضي والشيخ العقاد وغيرهم الكثيرين الذين تحملوا رسـالـة الدعوة العزمية ,وكان الجيل الثالث وهو بحق جيل الدعوة حيث حمـل هذاالجيل عبأ الدعوة العزمية ونشرها وتطويرها وعلى رأس هذاالجيل البشير وريحانة الامام السيد مختار أبوالعزائم وأحفادالامام الدكتور جمال أبو العزائم والسيد عزالدين أبو العزائم وجميع الاحفاد للامام أبى العزائم .

ودارس تاريخ الأسرة العزمية يـجـد أن البشير هو نجم آل العزائم فى عهده وذلك يظهر حقيقة جلية عندما نعود للوراء الى عهد الامام أبى العزائم وقد كان بحق عالما عاملا بالشريعة والحقيقة وكان مثالا صادقا لورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال فيـهـم صلى الله عليه وسـلـم "واشوقاه الى أحبابى". والحـقيقـة أن الامام أبـى العزائم لم يرثه أحد قط سواء من أبنائه أوتلاميذه ولكن أقرب ابناءه وتلاميذه الى روحانيته هوالسيد محموداحمد ماضى الذى كان أقرب ابناءالامام وتلاميذه اليه , وتأصيل ذلك ان السيد محمود احمد ماضـى كان الوحيد الذى تصدى لشرح غوامض واسرار النظم الصوفى للأمـام وقد كان النظم الصـوفى للأمام أبى العزائم بحـراعميقا من الاسرار والفيوضات التى لم يسـتطع أن يبحر فيه الا القليل من تلاميذ الامـام

واذا كان السيد محمود احمد ماضـى هو أقرب أبناء الامام اليه وكـان تجسيدا لروحانيه الامام ابى العزائم فان البشير كان هوالاسـتمرار لهذه الروحانيه وكان نجما لآل العزائم حقيقة ومعنى.

فالبشير كان ذا روحانية عميقة ورثها من الامام أبى العزائم وكـان ذا شـفافيـة ادركها ولمسها جميع من عايشوه وعاملوه فكم من رؤيه رآها ثم تحققت وكم من بشرى كان هو طريقها ومعايشها , وقد كانت شـفافيـة البشير واضحة عندما يتعامل مع الغرباء فى أول مقابلة معـهم فإذا انقبض قلب البشير مع أى منهم كانت الأيام بعد ذلك تثبت سوء خلق هذا الغريب وتثبتُ سوءأفعاله ,وأماذا انشرح صدر البشـيرعند لقاء أى غريب كانت الأيام أيضا تثبت حسـن خلق هذا الغريـب وحسـن أفعالـه وهذه كانت بعض آثار الشـفافيه العميقة لدى البشير , ويروى البشير انه فى يوم من الأيام رأى رؤيــة واذ بوالده يأتيــه فى المنام ويقول له "كيما رفاتى تلتقى برفاتكم" فيفيق البشـيرعلى دقات الباب واذا بمن يخبره أن عمـه قد توفى وأنـهم سيدفنونه مع والده ولم تكن الروحـانيـة التى ورثها البشير من الامام أبى العزائم والشفافيـة العميقه هماالصفتان اللتان تؤهلانه لكى يكون نجم آل العزائم فى عهده ولكن أيضا كان هناك الذوق و الحال على لغه أهل الصوفيه.

والذوق هو ذلك الاستعداد الفطرى للانسان الذى يجعله مؤهلا للفهم والتعامل مع الجماليات المطلقــة, والمقصود بالذوق هنا هو الذوق الصوفى .

فالبشير كان صاحب ذوقٍ عالٍ فى بحار الصوفيه . فكم من المعانى الصوفيه التى راح يشرحها و يفسرها وكم من غوامض الصوفيـه التى كان البشـير يملك مفاتيحها ومداخلها ولا نكون قد بعدنا كثيرا اذا قلنا أن البشـير كان لسان حال الامام من شرح وتفسير لكل كنـوزا لنظم الصوفى ذات الذوق الرفيع العالى للامام أبى العزائم وكذلـك كان البشير من أصحاب الاحوال , والحال هنا كما يقول أهل الصوفيه هو ذلك الفيض الروحانى وذلك الالهام الربانى العلوى الذى يغوص فى الوجدان , وكل من عايش البشير كان يلمس مظاهر الحال عند البشير

يروى اهل البشير وأبناؤة انه كان اذا ارتفعت درجة حرارته ايذانا بدخول مرض أو وعكة صحيه فان البشير كان يبدأ فى الانشاد الشعرى ويتغنى باقوال الصوفيه , وكم من القصائد التى نظمها البشير وهو فى هذه الحال .

وهكذا فان البشـير كان نجم آل العزائم وذلك بوراثتـه لروحانيه الامام ولشـفافيتـه العميقه ولذوقه الصوفى الرفيع ولأحوالـه والـهامـاتـه العلويه.

وهنا يجـب أن نوضح نقطه هامه وهى معنى نجم آل العزائم ,

فهل نجم آل العزائم هو أكثرهم مالا وعددا أوهو اعـلاهم مركزا وحسبا اوأقربهـم للامام روحانيــه وذوقا وحالا والحقيقــه أن نجوميه آل العزائم هى القـرب من الامام روحانيه وذوقا وحالا وهكـذا كان البشير رحمه الله رحمة واسـعة وأدخله فسـيح جناته .

البشيرُ شاعراً وخطيباً

ان عوامل البيئة والوراثة والاكتساب هى العوامل الرئيسية فى خلق أى موهبة أو ملكة معينة , وقد كان البشير صاحب موهبة شعرية فذة وملكة فى حفظ الشعر وروايته كبيرة حتى أنه كان يحفظ عن ظهر قلب مئات القصائد الشعرية وآلاف الابيات فى شتى الاغراض , واذا أردنا الغوص فى أعماق هذه الموهبة الشعرية وتلك الملكة الكبيرة فى الحفظ سنجدأن البشير قد نشأ فى بيئة شعرية حيث كان يتنفس الشعر منذ الصغر فأجداد البشير كانوا شعراء ووالده كان من فحول الشعراء وكذلك أعمامه وأخواله كانوا شعراء , وهكذا كانت البيئة والوراثة هما العاملان الاساسيان فى تكوين الموهبة الشعرية للبشير , وقد بدأت الموهبة الشعرية للبشير تظهر منذ الصغر حيث بدأ يحفظ كل أبيات الشعر التى يسمعها أو التى يقرأها ويدرسها وقد لاحظ والد البشير هذه الموهبة فكان يشجع البشير دائما على حفظ الشعر ودراسته وفهمه حتى شب حافظا لأمهات القصائد الشعرية

ومتذوقا لها وقد كان للشعر تأثيرا كبيرا على حياه البشير اليومية فكان معظم كلامه يختلط بالشعر وكان يجد سعادة كبيرةعندما ينشد القصائد ذات المعانى الكبيرة . وفوق ذلك فقد وهبه الله أذنا شعرية لا تخطىء أوزان الشعر وتستطيع أن تحدد الموزون من الشعر وغير الموزون وهذه هى الفطرة الشعرية التى تولد منذ الصغر مع الشعراء وكثيرا ما كان البشير يستمع الى قصائد الشعر فيقول فى هذا البيت كسر وهذا البيت لابد أن يكون بهذا الشكل وهكذا كانت البيئة الفطرية والوراثة وعوامل الاكتساب من استماعه لقصائد الشعر وترديدها ودراستهاهى الاسباب التى خلقت التكوين الشعرى عند البشير ورغم قلة الانتاج الشعرى الذى خلفة لنا البشير وهو "ديوان البشير " الا أننا بدراسة هذا الانتاج سوف نجد أن معظمه كان ذا صبغة دينية وذلك ليس بغريب حيث كانت الثقافة الدينية هى البحر الذى ينهل منه المعانى والافكار وعند مطالعة ديوان البشير سنجد أن اول قصيدة هى قصيدة"ألحان كان " وهذه القصيدة لها قصة ذات معنى حيث كان البشير يعانى من وعكة صحية وكان يرقد على نفس الفراش الذى كان ينام فيه"الامام أبو العزائم ″وقد أنشد البشير أبيات هذه القصيدة وهو فى حالة بين اليقظة والمنام وقد استكتبها أهله وعندما عرضت عليه الابيات كان يستغرب أن يقول هو مثل هذه الابيات وقد عرضها على والده حينذاك فقال له الوالد انها روحانيه المكان الذى ترقد فيه , وتقول القصيدة

ألحــان كــان

رتلن حال الصفا ألحان كان وأشهدن بالاجتلا غيبا مصـان
من أنا حال شهودى من أنا ليس لـى رسم ولكن لى بيان
ترجمت عنى الجوارح ويحها مـا الذى علمته من أسرار كان
كان ذا الوجه ولا شىء يرى غيره رتلوا آى القرآن

وفى قصيدة أخرى نلمس جانبا آخر من جوانـب البعد الانسانى فى شعر البشير فيقول وهو يقوم بزيارة روضه المصطفى "صلى الله عليه وسلم"وقد أنشد هذه الابيات أثناء قيامه بالعمرة ومـا أكثر العمرات التى قام بها البشير وهو هنا يفسر كثرة زياراته للمصطفى صلى الله عليه وسلم فيقول

أدعو لكم بالخير

أدعو لكم بالخير يا أبنائى وأخص بالزوج الكريم دعائ
ما كنت فى ركب الحياة مقصرا معكم وعذرى أن لى آرائـى
ما كنت فى سير الحياة بتاركٍ حظ الحياة زيارة الوضاءِ
لكن دعوته أصابت مهجتى لبيتُ مقهورا بلا ابطاءِ

والبشير كان انسانا عاطفيا حنونا وما أكثر ما كانـت الدموع تجرى على خديه عندما يتفضل الله عليه فيمنحه الفضل والخير وفـى هذه القصيدة يقف البشير يوم زفاف ابنه الاصغر وهو فى مدينة (ام سعيد) بدولة قطر فيقول البشير والدموع تجرى فرحا :

هكذا يمنح ربك من أحب خلق التقوى وأثواب الأدب
ودوام الشك عنوانٌ على أن ايمان الفتى قد يحتسب
فاشكرالله على النعم التى قد حباك بها بلا أدنى نصب
فهو توابٌ كريمٌ رازقٌ يمنح الحسنى ويولى بالقرب

وهكذا كان البشير هو ترجمة سريعة لكل الاحاسيس التى يعيشها وذلك لأن الشعر عند البشير لم يكن شعر صنعة أوتكلف انما شعرا وجدانياً يعبر عن النفس ودخائلها بلا تكلف ,
ومثال ذلك ما قاله البشير عن صديق من أقرب أصدقائه وقد كان زميلا له أثناء عمل البشير فى شركة الجمعية التعاونية للبترول وكان هذا الزميل من أظرف أصدقاء البشير وقد سافر الى النمسا للزيارة فما كان من البشير الا أن قال:

نمسُ الى النمسا ذهب

نمـسٌ الى النمسا ذهـب والشـيـخ لا يدرى سـبـب
أتراه قد مل المُـقام بمصرَ واشتاق الـهرب
أتـراه يـمـم لاهياً فنـسـاءَ نمسا كاللعب
فأبـوه من قبل غدا وهنـاك كـان لـه طـرب
لـولا البـرودة فى الشتاء لكان فـى حـال عجـب
أبنـــى لا تنس الصلاة كن فى العناصر كالذهـب
واذا لقيـت هنـاك اخــوتك ا لكـرام مـن العـرب
أقرئهمو عنــى السلام وأذكر لهم شيخ الأ دب
فهـو" البشير محمدٍ عالى المراتب و الرتـب

وفى هذه القصيدة تظهر مسحة من الدعابة وتلك كانت من علامـات أريحية البشير فقد كان بسيطا مرحا مع الأصدقاء وهكذا أيضا جاء شعـره الذى أنشده فى أصدقائه أو أصحابه لا يخلو من مسحة مرح ودعابة ,
ومثال ذلك ما قاله البشير عندما سأله أحد أبنائه أن يملى له مطلعا عن فتـاة حسناء شاهدها تأكل جزرا فما كان من البشيـر الا أن قال فى نفس اللحظة

حسناءُ تأكل الجزر

حسنـاء تأكل الجزر الويـل منـها و الحـذر
العقل مـنها راجـف والقلب أضحـى ينبـهر
مسـت فؤادى نظـرة منها فأضـحـى فى خطر
ورنت بطرف ساهم نحوى فأعيتنى الحيـر
يا حسنها لـما بدت فى ذى الحياء وذى الخفر

ونظم الشعر وحفظه وروايته لم تكن هى الجوانب الادبيــة والفكرية فى حياة البشير فقد كان البشير ايضا خطيبا حاضر الذهن مشهــورا له بالرأى القوى والحجة , وقد مضى أكثر من عشرين عاما وهو يخطب الجمعة فى مسجد الامام أبى العزائم وفى مساجد مدينة (أم سعيد) بدولة قطـر وقد خطب هناك ما يزيد على العشـر سـنوات .

وقد كان للبشير مواقفه القوية فى خطبه التى ما زال الناس حتى الأن يذكـرونها ونذكر على سبيل المثال موقفه أثناء حرب أكتوبر وفى خطبة الجمعــة الأخيرة من رمضان وقد بدأت بعض الأخبار غير الطيبة عن حصار

مدينة الســويس وهنا يخبر بعض الأصدقاء البشير أنه سمع من بعض المسؤلين أن طريـق السويس القاهرة ما زال مفتوحا , فما كان من البشير الا أن ردد هذا الخبر فى خطبة الجمعة فأستقبله الناس بفرح وتفاؤل وأنتشر الخبر فى مدينة القاهرة كلها وقد كان والحمد لله بادرة خير وفتح قريب .

ومـن مواقف البشير أيضا فى خطبه أنه عندما قطعت الدول العربية علاقتهـا مع مصر بعد اتفاقية "كامب ديفيد" وبعد مقتل " أنور السادات" وقدكانت الأقلام فى الصحف تسب السادات علنا وكان سب السادات هو البــاب الذى يدخل منه الحاقدون والمنافقون وفى هذا الوقت اذب البشيـر فى احدى خطبه فى مدينة (أم سعيد)بدولة قطر يخطب قائلا أن الرئيـــس الشهيد انور السادات , واخذ يمدح مواقفه ويكرمه,وذلك الموقـف مـن البشير كان عن اقتناع وايمان ولم يزعزعـهُ خوفٌ من سلطةٍ أو فرد .وهكذا كان البشير شاعرا وراويا للشعر يحفظ آلاف الابيـات من الشعـر وكان خطيبا قويا لا يخشـى فى الله لومة لائم .

البشير فى رحـاب اللـه

كانـت آخر كلمات البشـير وهو على الفراش بيـن يدى اللـه قولـه"الحمد لله" وكمـا يقـول اللــه تعالــى فى كتابـه الكريـم بسـم الله الرحمن الرحيـم " وآخـر دعـواهم أن الحمـد للـه رب العالميـن ″وتلك الكلمات كانت مسك الختام لحياة البشـير .فآخر أيام البشير مضت كلها وكأنه كان يستعد للقاءالكبير فجمع حوله أبنائه وأوصاهم بأن يترابطوا ويتحدوا , ثم بدأ بأهله فأزال أى سبب للخلاف , وقابلهم بالاحسان والحب ثم اتجه الى فقراء آل العزائم فتقرب اليهم وطلب منهم الدعاء له وسماحهم له اذا كان أخطأ فى حقهم يوما ما وقد سمعته فى آخر أيامه وهو يستعد لدخول المستشفى وكان يقول لى " يا بنى ان ما أصابنى من مرض هو بسبب أننى قد أخطأت فى حق الفقراء وأراد الله أن تكون صفحتى بيضاء عند لقائه″...

والحقيقة فقد كانت صفحـة البشير بيضاء ناصعة لم يشوبها خدش ولم يعكـر صـفو بياضـها ظلم أو مين وهذه الشهادة يشهد بها كل من عايش البشير وتقرب منه , كانت آخر خطبةٍ له فى يوم الجمعة الأخير فى حياته وقد خطب ثم ذهب الى المستشفى بعد ذلك وكان وكأنه يودع الأهل والأحباب والناس جميعا فخطـب الجمعة وأفاض الله عليه ما أفاض حتى أن بعض

المصلين قام بعد الصلاة وسلموا عليه وهنأوه على تلك الخطبة العظيمه وبعد الصلاة مباشرة ذهب البشير الى المستشفى وأمضى هناك يومين فى انتظار اجراء العملية وفى هذين اليومين لم تفارق الابتسامة وجه البشير وكانت السعادة والبهجة والفرح هى الصورة التى يلقاها كل من قابل البشير , وفى صباح الأحد وقبل الدخول الى غرفة العمليات جلس البشير مع أهله وأحبابه يتذكرون الأيام والأحداث وأخذ البشير كعادته دائماً يردد أبيات الشعر وما أكثرها و هنا يقول البشير لأحد أبناءه "والله يا بنى ما أدرى أين ستذهب كل هذه الأشعار التى أحفظها بعد العملية" ثم يبتسم البشير ابتسامته المعهودة ويوصى أبناءه بالحفاظ على قصائد الامام " ابى العزائم " وتلك كانت آخر وصايا البشير . وعنددخول البشير غرفة العمليات ودع الأهل وقرأ الفاتحة ويروى الطبيب المسئول عن التخدير أن الحاج بشير كان قبل العملية فى قمة السعادة والفرح وأنه أخذ يتحدث مع الاطباء حديثاً فى مرح وبساطة جعلت الحاج بشير يدخل قلوب الجميع , وبعد انتهاء العملية يخرج الطبيب ويبلغ أهل البشير بنجاح العملية ثم يدخل أحد أبناء البشير وينظر الى البشير وهنا يتكلم يسأل الطبيب مع البشير ويسأله عن حاله فيقول البشير بصوت مسموع "الحمدلله" ثم يسأله الطبيب أن يحرك يده وقدمه فيحركهما البشير ويقول الحمدلله ويخرج الجميع قائلين الحمد لله.

وفى مساء يوم الثلاثاء الأول من يناير سنة1991 تفيض روح البشير الى بارئها مودعا الأهل والأحباب ويوارى جثمانه التراب فى مشهد جليل وكما كان فى حياته يجمع الأهل والخلان على الخير فعند وفاته اجتمع كافة أهله وأحبابه وعارفى فضله , وقد كانت حياة البشير دائما سلسلة من العطاء والحب والرحمة وفيوضات من الله له بالاكرام والخير ودليل ذلك أن البشير عند وفاته لم يكن له فى قلوب الناس الا الحب والاحترام والتقدير وقد ترك البشير ذكريات كثيرة لكل من عايشه وقابله وقد صدق من قال عن البشير

أجل بالبشير معانى الوفاء وفيه ترى كل شىء نقاء
وان فزت يوما بذى صحبة فقد كنت فى صحبة الأولياء

رحم الله البشير رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته آمين .

مكتبة البشير

البشير يتحدث عن نفسه....

كتب البشير بخط يده:

ولدتُ في الخامس من رمضان سنة 1340هجرية الاول من مايو 1922ميلادية وفى يوم الاثنين وكنت رابع اخوتى الذكور وثامن اخوتى فى الترتيب, وقبل ولادتى باربع سنوات كان والدى قد ترك عمله بالسودان فى سنة 1918 وعاد الى مصر ولم يكن له عمل رسمى الا فى المساعدة لأعمال الامام ابى العزائم الدينية والتجارية وقد حدَّثت والدتى زوجة عمي فقالت لها زوجة العم أن والدى ترك عمله وانكِ ستلدين له مرة أخرى فمن اين تستطيعون الانفاق على هؤلاء الاولاد وطلبت منها اجهاض نفسها وقد استمعت والدتى الى قولها وهَّمت باجهاض نفسها فاصيبت بحمى النفاس وكادت تُهلك لولا عناية الله وعلم الامام ابوالعزائم بذلك فنهر والدتى وأفهمها أن ذلك نوع من الكفر بالله وهكذا شاء الله لى البقاء.

وفى ذلك العام حج الامام ابوالعزائم فإستبشر بمولدى وسمانى محمد البشير.

نشأتُ فى منزلِ الامام أبى العزائم أستمع الى ذكر الله والصلاة على رسول الله ودروس العلم واقامة الصلوات الخمسة ومشاهدة الجمعة والاحتفالات بمولد النبى وليلةالاسراء والمعراج والنصف من شعبان وليالى رمضان ومواسم الحج ورأس السنة الهجرية وليلة عاشوراء وكنت أحرص من صغرى على الاحتفاظ بمواجيد الامام ابى العزائم وكتبه ورسائل والدى وكتبه .

هذا بالاضافة الى أن زوجة الامام ابى العزائم وهى لم تكن أنجبت بل كانت تستبشر بى وتأخذنى معها فى جميع زياراتها الخارجية وكانت تقول لى أنها ستلد لى عروسا فإذا سالتها واين العروسة تقول أنها تحج مع ابوك الشيخ وتعنى الامام ابا العزائم وكان ذلك فى حج عام 1344 هجرية أى عندما كان سنى أربع سنوات وكنت كلما وجدت مسمارا أو خشبة أو بيضة أو اى شيىء أحضرها لها واقول لها هذا مهر العروس ويشاء الله أن تضع ابنتها البكر فى 2 جمادى الاولى عام 1347هجرية الموافق 25 اكتوبر 1928ميلادية .

في هذه الاثناء كان لوالدى تجارة فى مدينة سمالوط ثم عدنا مرة أخرى للقاهرة , وفى عام 1929 ميلادية عُين والدى موظفا فى محافظة القاهرة وكنت قد انتلقت بمدرسة سمالوط الأولية ثم فى القاهرة فى مدرسة غربان اغا الاولية حيث قضيت عامين أولى ب وأولى أ ثم نُقلتُ الى السنة الثانية وكان والدى أدخلنى امتحان مسابقة فى المدرسة المحمدية الابتدائية وكان ترتيبى الرابع على المتقدمين فقُبلتُ بالمدرسة وقُبِلَ الاول والثانى والثالث بالمجان وقُبلت أنا بالمصاريف وقدرها (احدى عشرة ونصف جنيها) وهنا أُسقِط فى يدِ والدى, ماذا يصنع وليس لديه ذلك المبلغ وكانت والدتى باعت كردان من مصاغها وقام والدى فدفع مصاريف المدرسة القسط الاول وقدره اربعة جنيهات وفى منتصف السنة نقلنى الى مدرسة عابدين الاميرية حيث كانت مصروفاتها ستة جنيهات فقط ومكثت فى مدرسة عابدين الاميرية الى أن

حصلت على الشهادة الابتدائية وحولت اوراقى الى المدرسة الابراهيمية الثانوية .وحدث فى اثناء وجودى بالمدرسة فى عام 1934/1933 أن طلبت المدرسة القسط الثانى وقدره جنيهان ولم يكن فى بيتنا ما يسد هذا القسط فطلبت منى والدتى أن اطلب هذا المبلغ من الامام ابى العزائم وكانت والدتى مريضة فذهبتُ الى الامام ابى العزائم وقبلتُ يده وسالنى ماذا تريد فقلت جنيهان لأدفع المصاريف المدرسية فقال اذهب لوالدك لكى يدفع لك فخرجت باكيا واذداد مرض والدتى وعند عودة والدى أخبرته والدتى بما حدث فتأثر من ذلك وبقى فى المنزل لا يحدث أحد ولا يجتمع بالاخوان ولا بالامام وفى صباح اليوم التالى طلبه الامام فصعد اليه وهو متأثر من عدم دفع المصروفات لى فقال له الامام ماذا فى الصحف فقرأ العناوين وقرأ ما يطلبه الامام من هذه العناوين الى أن جاء الى خبر شفاء حضرة صاحب الجلالة الملك ولم للعلاقة بين الامام ابى العزائم والملك خلاف فى موضوع الخلافة الاسلامية لم يقرا والدى الخبر ولكن الامام قال له إقرأ فقرأ "أنه نظرا لشفاء جلالة الملك فقد قررت نظارة الاوقاف الملكية قبول الاول والثانى والثالث فى جميع مراحل التعليم على نفقة جلالة الملك الخاصة وهنا سال الامام وما ترتيب محمد البشير وتنبه والدى فقد كان ترتيبى الاول على الفصل فقال الاول فقال الامام ولماذا يطلب منى أن أدفع المصروفات فقد دفعها الملك , وهنا قبَّل والدى يد الامام وقام متوجها الى عمله مسرورا ولم ادفع مصروفات

فى السنة الثالثة والرابعة حتى رسوم امتحان الابتدائية وقدرها جنيها كانت على نفقة الملك فؤاد .

وفى مدرسة عابدين كان مدرس اللغة العربية هو المرحوم الشهيد الشيخ حسن البنا فقد طلب منا فى امتحان تدريبى ان نكتب رسالة الى زميل لنا نحثه على الالتحاق بالمدارس الصناعية لكى يعمل على نهضة الصناعة فى مصر وكان من ضمن العناصر للرسالة أن صنعة فى اليد أمان من الفقر وقد ترسب معنى هذه الرسالة فى نفسى وآمنت به .

وعند حصولى على الشهادة الابتدائية كان شقيقاى الدكتور جمال والاستاذ محى قد حصلا فى نفس العام على الشهادة الثانوية والاول يرجو الالتحاق بكلية الطب ومصروفاتها السنوية ثمانون جنيها بخلاف ثمن الكتب ومصاريف كلية الحقوق خمس واربعون جنيها ومصاريف الدراسة الثانوية عشرون جنيها فماذا يصنع والدى, فكتب الى خالى محمد أفندى بالمنيا وكنا نقضى الاجازة الصيفية هناك وطلب منى الموافقة على الالتحاق بالمدارس الصناعية لأنها بالمجان حتى يتمكن والدى من الحاق شقيقاى بالجامعة وجاء خالى الى البلدة (بنى مهدى) وقال مبروك النجاح وسألنى الى أين تحب أن تذهب فقلت له الى المدرسة الابراهيمية الثانوية فقال والاحسن من ذلك المدرسة الصناعية ثم أعطانى أمثلة كاللواء سوسو باشا مدير المهمات فى الجيش يحمل دبلوم صناعة وغيره من الذين يحملون دبلوم صناعة وهنا

تذكرت رسالة الاستاذ حسن البنا وقلت لخالى وانا اريد ان اكون مديرا للمهمات وسأدخل المدرسة الصناعية .

وفى اوائل عام 1936/1935 ذهبت مع والدى الى المدرسة الابراهيمية حيث سحبنا اوراقى وتقدمت بها الى مدرسة الصناعات الميكانيكية فى بولاق ولكنى لم انجح فى الكشف الطبى وذهبت الى الدكتور احمد عبد الحميد مراقب التعليم الصناعى وكان من ابناء الامام ابى العزائم وفى مكتبه قابلنا ناظر مدرسة العباسية الصناعية للنسيج فأعطاه والدى والتحقت بهذه المدرسة .

وفي عام 1939 حصلت على دبلوم درجة اولى وكان ترتيبي 19 على طلبة القطر , وكان يتعين علي أن أنتظم في كلية الفنون التطبيقية التى كانت تأخذ العشرون الاوائل في كل مدرسة ولكن تم رفض اوراقى والحاق طالبا كان ترتيبه فوق ال300 وله واسطة كبير مكانى فعدت الى مدرسة العباسية وانتظمت واخذت دبلوم ثانوى وتخرجت مساعد مهندس نسيج القطن والحرير والتحقت بالعمل فور تخرجى بمصانع شركة مصر للغزل والنسيج الرفيع بكفر الدوار وكان اجري اليومي 12 قرشا مع اجر اضافي قدره قرش ونصف يوميا لضرورة بقائى بعد العمل يوميا لتسليم القسم الى مساعد المهندس في الوردية التالية وهكذا كان العمل اليومي تسع ساعات من الثانية صباحا الى الثالثة بعد الظهر لمدة اسوعين ومن الثانية مساء بعد الظهر الى التاسعة

ليلا لمدة اسوعين ومن التاسعة مساء الى الخامسة صباحالمدة اسبوعين , ووكانت مدينة كفر الدوار في ذلك الوقت لا تزيد عن شارع واحد وبه محل بقالة لرجل يوناني وكانت الحياة رخيصة فكانت البطيخة بملمين والخيار بملمين وهكذا , وكنا نتناول طعام الغداء فى مقصف الشركة طبق خضار وطبق أرز ورغيف خبز وسلطة وحلوى بمبلغ 18مليم ومنحتني الشركة منزل ذو غرفتين وحديقة ودورة مياه بالكهرباء بمبلغ 30 قرشا وكنا نقطن ثلاثة فى غرفة وثلاثة في غرفة في الغرفة الثانية أى كل واحد يدفع 5قروش في الشهر وعليه كنت أوفر اكثر من جنيهٍ كل اسبوعين وارسلهم لوالدى بالقاهرة. وحيث اننى لم اتمكن من البقاء في كفر الدوار لبعدي عن الاسرة وكثرة المهاجريم من مدينة الاسكندرية الى كفر الدوار واستمرار الغارات الليلية من الجيش الالماني على المصنع بمدينة كفر الدوار حيث كان الجيش البريطاني يستعمل اجهزة المصنع في غسيل ملابس الجنود البريطانيين بالاضافة الى عدم منماسبة الجو لصحتي فعُدتُ الى القاهرة وبحثت عن عمل الى ان قُبلت في مصنع احد اليهود في شبرا الخيمة وكان يُسمى مصنع رسل , وفي هذا المصنع بقيت ستة شهور, والتحقت بالعمل بمبلغ تسعة قروش يوميا الى ان اصبح راتبي 25 جنيها شهرياو وكنت أحد مؤسسي نقابة عمال النسيج في شبرا الخيمة .

وعندما علمت أن وزارة التموين ستخصص حصة من الغزل لخريجي المدارس الصناعية , قمت بعمل خمسة انوال نسيج وتم معاينتها وصُرِفت لى حصة شهرية قدره عشرون روزمة(أى200 رطل غزل) , وهكذا بدأت العمل حراً بانشاء مصنعي الخاص بهذه الانوال الخمسة وكانت أرباح المصنع تذيد عن مائتين من الجنيهات شهريا.

وكان يعمل عندي في المصنع احد العمال واسمه احمد صالح وكانت والدته تشكو انه لا يعطيها شيئا فنصحته والزمته ان يعطيها خمسون قرشا اسبوعيا وكانت والدته تاتي كل يوم خميس وتأخذ منى الخمسين قرشا التى كنت أخصمها من راتبه الاسبوعي , وسُرت المرأة بذلك ورغبة منها في تدعيم مكانتها عندي سالتني هل انا متزوج فقلت لها لا فقالت سأدلك على عروس ذات حسب ونسب وجمال و مال ولم اكن افكر في هذا الموضوع ولكن المرأة جائت في الاسبوع التالي وقالت لي ان ابنة الاستاذ عبدالعزيز النحاس عروس جميلة وانها خاطبت والدتها وانهم يسألون عني وعن والدي ووالدتى وطلبت مقابلة والدي وذهبت الى والدتى واخبرتها عن هذه العروس واخبرت والدتى والدي وقد اعتقد اننى اسير جديا في الموضوع واكد ذلك ان عمى السيد احمد تحدث مع والدي فى ان لديه عروس لي في مدينة دسوق كانت متزوجة وطلقت من زوجها وانها ثرية ولديها اثاث فاخر فقال لوه والدي لماذا تخطب لبشير هذه المرأة وعروسه موجودة بالمنزل فقال عمي السيد احمد

ومن هى هذه العروس فقال والدى الانسة مهدية فقال عمي السيد احمد بعد ان اخرج صورتها من جيبوه اننى اقوم بالخطبة لها فقال والدى بدلا من ان تخطب لها خطيبا وتخطب لبشير عن خطيبة اخطبهما لبعض وهنا قام عمي مغاضبا.

و العجيب أن يتحقق كلام الطفولة فقد كنت وانا في المدرسة الصناعية تطلب منى السيدة الجليلة حرم مولانا الامام ان اصلح لها بعض اثاثات المنزل وتحدثنى باننني زوج ابنتها , وتحقق ذلك حيث سالني والدي عن هذه المرأة التى حدثت والدتي عن خطبة عروس من اسرة النحاس فأخبرت والدي أن هذه المرأة تريد أن تعمل معي علاقة طيبة من اجل ان يستمر صرف مبلغ الخمسون قرشا خصما من ابنها.

وعلى اثر ذلك تحدث والدي ووالدتى مع السيدة حرم مولانا الامام ابى العزائم في شأن ,زواجي من السيدة مهدية فوافقت على ذلك واستشارت في ذلك فكان الجميع على وفاق في هذا الموضوع عدا عمي السيد احمد الذى استشاط غضبا عندما عرضت عليه الشبكة التى اشتريتها , ولها قصة.

طلب مني والدي أن اذهب مع والدتي وحرم الامام ابى العزائم والسيدة مهدية لشراء الشبكة ,وفي ذلك اليوم ارسلت الى السوق عدد 30 ثوب قماش لاحد التجار وقابلو في مدخل التربيعة بالازهر مفتش تموين وامره بان ينزل الاقمشة فلطم العامل الذي يحمل الاقمشة فما كان من العامل الا ان لطم

مفتش التموين على وجهه وقال له انه يعمل مع محمود بك ماضي فانصرف المفتش وتحدث في التليفون كى يتركوا الرجل وشأنه.

علمت بيذه الحادثة وانا في المصنع و حدثتني نفسي بان موضوع الخطبة غير مرضي عنه ولكن عندما ذهبت الى السوق وجدت الامر قد انتهى واصر التاجر على ان يتعامل معي في جميع انتاج المصنع وبدلا من ان يدفع ثمن الاقمشة التى استلمها دفع ثمن كمية مضاعفة ولقد سررت اذلك وعلمت ان الاقدار في صالحي وهكذا ذهبت في اليوم التالي واشتريت الشبكة وكان ثمنها سبعون جنييا , وكان السيد مختار في الثانية عشرة من عمره ولكنه اخذ الشبكة وذهب الى اخيه الكبيرالسيد احمد في غرفة الاستقبال واطلعه عليها فغضب لذلك و وفي ذكرى الاحتفال بليلة الا سراء والمعراج ومولد الامام ابي العزائم عام 1363 هـ في التاسع والعشرين من رجب الموافق20 يوليو 1944 م تم عقد القران على السيدة مهدية وكان وكيل الزوجة عمي السيد احمد والشاهدان اعمامى السيد محمد الحسن والسيد عبدالله ماضى ابوالعزائم.

في عام 1953 م كنتُ أعمل في وزارة التموين في مراقبة الحبوب و المطاحن وكان عملي هو تنفيذ قرارات لجنة تموين الجهات النائية وخاصة شبوهجزيرة سيناء , ولمناسبةقرار الحكومة المصرية

فرض حظر على مواد التموين التى ترسل الى الجيش الانجليزي بمنطقة القناة الا في حدود العددالمنصوص عليوهفي معاهدة 1936 فقد تم انشاء مكتب لتراخيص القناة يختص بمنح التراخيص للمواد التموينية واية مواد اخرى وبذلك رؤي ضم مكتب تراخيص الجهات النائية الى مكتب تراخيصة القناة حتى لا تستغل تراخيص النقل الخاصة بسيناء و غزة في التهريب لمنطقة القناة. وقد قرار نقلي الى(منطقة) مكتب تراخيص القناة وحاولت عدم التنفيذ ولكن حدثت مصادمة بيني وبين رئيس المكتب وكان ضابط بوليس برتبة المقدم واسمه صلاح , وفي هذه المناسبة حضر الى الوزارة عمي السيد احمد وعمي السيد محمد الحسن وكان معهما السيد احمد النور عمار الذي طلب مني كتابة مذكرة بهذا الوضع ليقدمها عمي السيد احمد المراقب عام الحبوب و المطاحن وكان والده من آل العزائم وعندما قدم السيد احمد النور الى عمي انتفض وسبني فأخذت منه الطلب ومزقته وكان عمي السيد محمد والسيد احمد النور قد عاتبا عمي السيد احمد عمى ما فعمل معي, وكان والدي قدانتقل الى الرفيق الاعلى منذ حوالي عشرين يوما وكان رئيسا

لخزينة وزارة التموين وكل من في الوزارة يجاملني من اجل والدي ولاستقامتي في عملي, وبعد ذلك صعد عمي السيد احمد ومعه عمي السيد محمد والسيد احمد النور الى السيد توفيق متوليمراقب عام الحبوب والمطاحن وطلبا منه عدم نقلي , فتعجب الرجل وقال لهم ان النقل تم لما اتمتع به من الثقة الكاملة في اعمالي ونزاهتي وان ذلك النقل لصالح العمل و لصالحي.

وفي ليلة السبت رايت في ما يرى النائم كبير الائمة واعتقادي انه الامام ابوالعزائم ومعه مجموة من الصالحين ووالدي وكميم يمسكون في ايديهم مباخر ودخل والدي وجعل يتلو علي الادعية ويحيطني بالبخور وكنت قد نمت قبل ان اصلي صلاة العشاء ,وهنا قال الامام ابوالعزائم ولكنه لايصلي (يقصدني بذلك)فقال والدي سيصلي وسيحافظ على الصلاة فقام الامام بالدعاء لي هو و من معوه من الصالحين , واستيقظت مسرو ا ر وحدثت نفسي بأن اعتذر لرئيس تراخيص القناة عما بدر مني من اساءة لشخصه وعند ذهابي له في الوزارة توجهت رأسا الى مكتبه واعتذرت له فقابلني مقابلة اثلجت صدري وقال لي انني منقول لعملي وليس لي دخل في مكتب ترخيص القناة وان الثقة الكاملة في شخصي هي التي دعت الوزارة الى التمسك بنقلي وان عملي سيكون في استخراج ترخيص الجهات النائية وفقط بختمها بخاتم القناة حتى لا يسمح لها بالمرور في منطقة القناة .

وبدأت عملي وبعد اسبوعين قُبضَ على جميع العاملين بمكتب تراخيص القناة ورئيسهم المقدم صلاح في منزل احد اليونانيين الذي يقوم باعمال التهريب للجيش الانجليزي ولم يبقى في هذا المكتب الا انا وسُئلت عن الاستعانة ببعض مباحث التموين للعمل معي في المكتب ولكنني اخترت بعض موظفي الوزارة الذين اثق بهم وساعدوني في انهاء جميع اعمال مكتب تراخيص الجهات النائية بالقنال الى ان وقعت اتفاقية الجلاء والغي مكتب تراخيص القنال ثم عدت لعملي في الوزارة في ادارة الحبوب.

حضرت مولد السلطان الحنفي بالقاهرة وكنت مع الاستاذ/ توفيق الضبع وقد استمعنا ال كلمة من الشيخ محمد الغزالي المفتش السابق بوزارة الاوقاف وبعد الاحتفال سمعت كلمة فضيلة الشيخ الغزالي وعرَّفه الاستاذ توفيق الضبع باسمى وهنا قال الشيخ ان ما قلته هو بركة خالى الشيخ ابوالعزائم ولما كنت على علم بجميع اقاربي فقد سألت كيف يكون الامام ابوالعزائم خالك ؟
فأجابني أن والدته رضعت مع الامام ابي العزائم من ثدي واحد , فهو أن الشيخ القفاص كان من محلة ابى على بلدة الامام ابى العزائم والرجل من تواضعه ينسب فضل الله عليه الى خاله الامام ابى العزائم لأنه اخو والدته في الرضاع ,وقد قرأت أن الحسن البصري رضي الله عنه كان ينسب فضل الله

عليه في العلم الى ان والدتوه تركته مرة مع السيدة ام سلمة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وناولته ثديها الشريف و هى تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينسب علمه الى هذه الرشفات وهذا فضل الله يعطيه من يشاء,.

أخبرني المرحوم الشيخ حامد الحفناوي والد الدكتور محمود الحفناوي أن شقيقه كان متزوجا من شقيقة الامام ابي العزائم وانه لم يكن يراها , وأن لها حفيدا من العلماء وأن الشيخ حامد الحفناوي كان يقول له ان ما انت فيه من علم يرجع الى بركةابي العزائم شقيق جدتك.

وقد اطلعت في مذكرات والدي ان شقيقة الامام ابي العزائم واسمها(السيدة) كانت متزوجة من الشيخ الحفني وأنه كان يعمل بالسكة الحديد السودانية بمدينة شندي وأن شقيقة الامام توفيت فى السابع والعشرين من رمضان في مدينة شندي وكانت صائمة وتوجه الامام لقبول العزاء فيها وقال" ما كنت ارجو ان تكون جنازة بشندي ولكن يفعل الله ما يشاء"

كان الشيخ حامد الحفناوي هو السبب في بناء مسجد سيدي زغول بمحلة ابى علي مركز دسوق.

فقد قام مجلس المدينة بهدم القبور في محلة ابى عمي ولكنه (اى الشيخ حامد الحفناوي)اعترض على هدم قبر السيد احمد وابنه الشيخ عبدالله المحجوب وزوجته السيدة آمنة المهدية ,وحضر الى القاهرة وطلب مني ومن الدكتور جمال التوجه الى بلدة محلة ابى علي لتدارك الموقف.

وقد ذهبت مع الدكتور جمال وتقابلنا مع اهل البلدة ومع افراد اسرة سليمة وتم الاتفاق على بناءالمسجد على الاضرحة الثلاثة المذكورة على ان يمتد المسجد من قبة سيدى ابوالحمائل ومن سيدى زين الدين وفعلا تم بناء المسجد وافتتح في احتفال عام وكنا نذهب كل عام في اول شعبان لنقيم ذكرى السيد عبدالله المحجوب___.

ديوان البشير

قصائد كتبها البشير فى مناسبات عدة

ألحـان كــان

رتلن حال الصفا ألحان كـان

وأشـهدن بالاجتلا غيباً مصـان

من أنا حال شهودى من أنـا

ليس لى رسـم ولكن لى بيان

ترجمت عنى الجوارح ويحها

ما الذى عرفتـه من أسرار كان

كان ذا الوجه ولا شـىء يرى

غـيره رتـلوا آى القرآن

كان الحاج البشير يرقد مريضا على فراش الامام أبى العزائم وقد أملى هذه القصيدة وعندما عرضها على والده السيد/محمود احمد ماضى ربيب الامام وابن اخيه, قال لـه أنها روحانية المكان.

أدعو لكـم بالخيـر

ـــــــــــــــــ

أدعو لكم بالـخـير يا أبـنائــى
وأخص بالزوج الكريم دعائـى
ما كنت فى ركب الحياة مقصرا
معكم وعذرى أن لـآرائــى
ما كنت فى سير الـحياة بـتـاركٍ
حظ الحيـاة زيـارة الوضـاءِ
لكن دعوتـه أصابت مهجتــى
لبيـت مقهورا بـلا ابطـاءِ

فى عام1970 قام البشير بأداء فريضة الحج عن طريق الكويت بالبر وقد قال هذه القصـيدة وهو عند دخولـه المدينة المنورة .

نـِمسٌ إلـى النمسا ذهب ! ! !

****

نمس الى النمسـا ذهب و الشيخ لا يدرى سبـب
اتراه قد كره المقام بمصر فأشـــــتاق الـهـــرب
أتراهُ يـمم لاهـــــياً فـنساءُ نـِمسا كاللـــــُعب
فأبوه من قبــل غـــدا وهناك كان لـه طــرب
لولا البرودة فـى الشتاء لكان فى حـــال عجـــــب
أبُنى لا تنسـى الصـلاة كن فى العناصر كالذهب
واذا لقيت هناك أخوتك الكـــرام مـــن العـــرب
اقرئهمو عنـى السلام وأذكر لهم شيخ الأ دب
فهـــــو البشير محمد عالـــى المراتب والرتـــب

عند زيارة السيد يسرى منير سعد زميل وصديق الحاج بشير الى النمسـا . اثناء العمل فى الجمعية التعاونية للبترول

هكــذا

هكذا يمنـحُ ربُّكَ منْ أحـب خُلَقُ التـقوى وأثـوابُ الأدب

ودوامُ الشكرِ عنوانٌ على أنَّ إيمانِ الفتى قد يُحتسب

فأشكُرِ اللهَ على النِعَمِ التى قد حباكَ بها بلا أدنى نصـب

فهو تـوابٌ كـريمٌ رازقٌ يـمنـحُ الـحُسنى ويُولى بالقُرَب

فـى يوم زفـاف الابن الأصغـر للبشيـر (محمود)

يا محمدا البشيـر

.....

يا محمـداً البشير يا اميراً من امير
جدك العارف بالله وذو علم غزير
جدك الماضى بعزم الـــــله ذو قدر كبير
وابـوك الخير فى الطب نطاسىٌ شهير
ومنال أمك الميمـون فأسـعد يـا بشير
نسبها يدلى الى الحسنـــــــي والمولى الكبير
كن كأجدادك حرا وأنهل العلم الغزير
وتفقه فى علوم الدين كـن حـَبرا كبير
يا الهى لك أدعو فامنح الخيـرالوفير
أرضنا يا ربـى فيـه واجعلن منـه سفير
والصلاة علـى النبـى على محمـدٍ البشير

عندما قام البشير بزيارة ابنته الصغرى(منال) فى المملكة العربية السعودية عن طريق البر قادما من دولــة قطر وقد ألقى هذه القصيدة لحفيده (محمد البشير نبيل عارف)

ليسَ يدرى المـرءُ

ليسَ يدرى المرءُ ماذا قد يُصيب لا و لا يعلمُ مقدارَ النصيـب
ربَ ساعٍ أجهدَ النفسَ على أن يفوزَ بما يحبُ ولا مجيبْ
ربما فى غفلةٍ قد نال ما قررالمولى وذا شئىٌ عجيبْ
قدرٌ أنفذهُ اللهُ إلى أهلهِ بالحقِ حتى قـــد يُصيبْ
يا قريباً يا مُجيباً رازقـــــاً قدِر الخيرَ وفرِحنا قريبْ

فى يوم زفاف الابن الأصغر للحاج بشير (محمود) وكان فى مدينة "أم سعيد" بدولة قطر 1982 .

لستُ أدرى

لستُ أدرى ما جرالى لا و لا أعلمُ حالى
غيرَ أنى قد رفعتُ الأمرَ لمولىً مُتعالى
أِكشفِ الغُمةَ إنـــى فى إفتقارِ زدعيالى
يا الهى يا مُعينى أنت ذُخرى أنت آلى
تُبتُ فاغفر لى ذنوبى وأقبلاً ربى سؤالى
لا تعاملنى بأعمالى فأعمالى وبالى

كانت هذه اخركلمات البشيروقد قالها وهويستعد لدخول المستشفى فى اواخر ديسمبر 1990 وفد أملاها وهو على السرير على حفيدته مى سامى المتولى

خيرونـــى

خيرونـى بـين مالٍ و جمال بين دينٍ قلت ذاعين الكمال
لست مِمَن يعبد المال فلى كنزُ فضلٍ من كبيرٍ مُتعال
لاولامن يعشقُ الحُسن على خُلُق القبح وسوء بالخصال
إنـما كلُ الذى إبغيه أن يجمعُ اللـه بُنىَ على الكمال
فيُرى نجمٌ مُضيـئٌ يحتوى ذاتَ دينٍ ذاتَ حُسنٍ ذات مال
تِلكَ من سُنَنِ النبى المصطفى تُنكَحُ الزوجُ لهاتيكَ الخِصال
يا إلهى بالحبيبِ المُصطفى فَرِجِ الكُرَب وسارع بالنوال

---

*بمناسـبة زواج الابن الأكبـر للبشـير (محمد)

حسناء تأكل الجزر

حسناء تأكل الجزر الويل منها و الحذر
القلب منها راجفٌ والعقل منها ينبهر
مست فؤادى نظرةً منها فأضحى فخطر
ورنت بطرف ساهمٍ نحوى فأعيتنى الحير
يا حسنها لما بدت فى ذاالحياء وذاالخفر

أملى البشير هذه القصيدة فى 1976/2/6 وقد كان مستلقيا على الفراش وسأله ابنه (سعيد) أن يملى عليه مطلعا عن حسناء تأكل جزرا راها فى معرض الكتاب بالقاهرة.

جَذَبَـتْــكَ

جذبتك عند حديثها الخلاب وجنى عليك قوامها الجذاب

ونسيت نفسك وارتميت أمامها لهفى عليك أصابك استغراب

أهملت كل مقالة أعددتها أسفا فقد صدت لك الأبواب

وتلعثمت شفتاك وأرتبك الذى كنا نراه مدافا ضراب

قالها البشير عنما كان أحد زملاء البشير مدعوا فى برنامج تلفزيونى فى قطر .

إيــمــــاءُ

****

وأومت عينَها نحو السعيد فشاعَ بقَلبِه خفْقٌ شديد

فراوغَ لحظَـةً لكن سهما يتابِعُه ُ فينصهِر الحديد

وما أدرى أكان ابنى شُجاعاً بدا بالطعن مسروراً يُشيد

أم النظراتِ قد أزجت اليه شجاعُ البأسِ بالطعن السعيد

****

وجد البشير على ورقة من أوراق ابنه الثالث ((سعيد)) عنوان مكتوب (عينان نجلاوان) فما كان من البشير الا أن كتب هذه القصيدة تحت هذا العنوان .

أدعو لكـم بالخيـر

ـــــــــــــــــ

أدعو لكم بالـخـير يا أبـنائــى
وأخص بالزوج الكريم دعائـى
ما كنت فى ركب الحياة مقصرا
معكم وعذرى أن لـى آرائــى
ما كنت فى سير الـحياة بتـاركٍ
حظ الحيـاة زيـارة الوضـاءِ
لكن دعوتـه أصابت مهجتــى
لبيـت مقهورا بـلا ابطـاءِ

فى عام1970 قام البشير بأداء فريضة الحج عن طريق الكويت بالبر وقد قال هذه القصـيدة وهو عند دخولـه المدينة المنورة .

أ أرى حفيــدا

***. ***. ***. ***

أ أرى حفيـداً للبشيرِ مُنيــرا
أم ذا سـعيدٌ من جديدِ صغيرا
أم ذاكَ سِرُ أبـى العزائم أشرقت
أنوارهُ فينـا وكان بــشيـرا

- قالها البشيــر عندمــا رأى حفيـده ((نادر سعيد)) لأول مرة

مكتبة البشير تقدم

ديوان

بشيريات

قصائد الشوق الكبير فى ذكرى الحاج البشير

سعيد ابوالعزائم

إهـداء

إلى الأبوة فى أسمى معانيها.....

إلى العطاء دائـمـاً .....

إلى الرحمـة و الحنان .....

إلى السماحـة والرضى.....

إلى الوالد رحمه الله , اهدى نبتةً من غراسه..

لعلى أوفى قليلاً من كثير أفضاله .

سعيد البشير ماضى ابوالعزائم

هذا الديوان الذى بين أيدينا.....هو ديوان قصائد الشوق الكبير فى ذكرى الوالد الحاج البشير و هونتاج الاشواق منذ رحيل الوالد وحتى اليوم ,وهو بذلك ديوانٌ ممتدٌ ومتصلٌ حتى يأذن الله فى الاجل ويجمعنا الله بالبشير ان شاء ....

ندعو الله ان يرحم البشير وان يغفر لنا آمين آمين

أول ما كتبته بعد وفاة الحاج البشير يناير 1991

الحِملُ الثقيل !

* * * * * * * * *

حَملتَنى الحِملَ الثقيل وطلَبتَ منى المُستَحيل
وأمرتنى أن أستقيــمَ على الطريقِ ولا أميل
يا والداً نشرَ المَحـــــــــــبةَ بيننا زمناً طويل
ورويتنا كأسَ المـــــــــــودة والحنانة سلسبيل
كيفَ الحياةُ ونحنُ بعدك لا أنيسَ ولا خليل
اليومُ أصبحَ أشهراً والخطبُ ذو وقعٍ جليل
والليلُ أصبحَ سرمداً والدمعُ أنهاراً تسيل
كيف السلو وما لكم أبداً شبيهٌ ولا مثيل

كانت وصية الحاج البشير هى ان اداوم الحفاظ على تراث الامام ابى العزائم 1992

عهدُ البشير

****

عهدُ البشير مــدى الايــامِ أرعـــاهُ وأحفظُ السرَ إذ فاضـــت ثناياهُ
أن يا بُنى تراثَ الجَـــدِ فاحفـــظه واسعى دواما تنل خيراً بلقياهُ
وخـــلِّ عنـــكَ ملام القــومِ إنهمو لن يترِكوك لمجدٍ ســوف تلقاهُ
وامضى على العهدلاتسمع لحاسدهم فالعبد فى خيرٍ ما اللهُ يرعاهُ

الأول من يناير 2006 (انا وشرين نكتب قصيدة لجدو بشير).....

بنُـيـتى

بُنيَتى هيَّا نُعيدُ الزمانَ ونذكرُ أيامَنا و البشير
فجَدُكِ خَيرٌ و فَضلٌ أتانا ومنهُ تعلمنا عِلماً غزير
وجَدُكِ نبعٌ يفيضُ الحنانَ ورمزُ العطاءِ ونجمٌ منير

* * * *

بُنيَتى إنَّ البشيرَ مِثالٌ لعبدٍ بساحةِ ربٍ كريم
فيعلوهُ نورٌوفيه جمالٌ وفيهِ خُشوعٌ وقلبٌ سليم
أتاهُ المقامُ وسِرٌ وحالٌ تولاهُ بالفضلِ ربٌ رحيم

* * * *

بُنيَتى هذا البشيرُ أراهُ يُحيينا فى محفلٍ من بعيد
بصُحبتهِ يستزيدُ ضِياهُ ويُشرِقُ فينا كنجمٍ فريد
وفى كل يومٍ أروم لقاهُ ليعلمَ حُبى وشوقى الشديد

يناير 1994

ابن الماجدين

انا ابن الماجد ين ولى الفخارُ وآبائى همو ا لأُ ولُ الكبا رُ
سليلٌ للأماجد و العظامِ يكون المجد حيث بدو و صارو
بسيدِ عصره "ماضى العزائم" وشمسٌ قد أضائت للبصا ئر
فأحيت من علومٍ باقياتٍ معان ليس يُدركها الصغائر
وأحمدُ فى ا لمؤيد من زمانٍ لهُ فيها وقد كان الهمامُ
قؤول حيث لا أقوال كانت عليم وهو فى العلم الا مامُ
ومحمود بن أحمدر فى الصحائف عفوف النفس تأنفه المحارم
محدث قومِهِ والشعرُ فيضاً ويعلو ذكرهُ بين المكارم
ووار ثُهم بأ خلا ق ثُنيرُ أبى من كان فى الدنيا البشيرُ
و ضئئ ا لوجه بسامُ ا لمحيا وإن تلقاهُ فالبد رُ المنيرُ

هذه القصيدة كانت اجابة للسؤال فى قصيدة عمى الأستاذ /اسماعيل ابوالعزائم فى قصيدته الشهيرة بعدوفاة والده السيد/ محمود احمد ماضى ابوالعزائم والتى كان مطلعها :

تعالوا الىَ أيا صبيتى أقصُ عليكم سجايا أبى

ونادوا لأبناء أعمامكم فمنهُ إتحدتم على المشربِ

وفى نهايتها يتساءل قائلاً

فهذا أبى هل رأيتم ابى؟ وهل بأبيكم صدىً من ابى

وقد قرأها الوالد السيد / محمد البشير ابوالعزائم وسُرَّ بها وقرأها على الأستاذ /اسماعيل قبل وفاته رحمة الله عليهم اجمعين (1989)

أجــل

أجـل بأبيـنا صدىً من أبيك وان أبانـا لسرُ أبيـك

ألم يكُ يوسُفه حينـــذاك وكنتم جميعاً لديه شـــريك

أجل بأبيـنا صدى من أبيك

أجل بالبشير معانى الوفاء وفيه ترى كل شيىءٍ نقــاء

وان فزتَ يوما بذى صحـبةٍ فقد صرت فى صحبة الاوليـاء

أجــل بالبشير معانى الوفاء

أجل انه نجمُ ال العـزائـم ومنه لنا الخيرُ باق ودائـم

وان كان نجمُ أبيك مضيــئا فنجم البشيرِ بآل العزائم

فى الذكرى الرابعة عشرة لوفاة الوالد الحاج/البشير ابوالعزائم فى 2005/1/1

أربــعٌ

أربـعٌ من بعد عشرٍ واللـيالى تاليات
تحملُ الذكرى وتمضى وهى فينا ماضيات
أذكرُ العهدَ زماناً ودموعى جاريات
بينَ شو قٍ وحنينٍ بين ألمٍ وآهات
فى لقاءٍ ووداعٍ وإغترابٍ وشتّات
إيـهِ أيـامَ البشير والأمـانى السابحات
كم راينا الخير دومـاً والمعانى الجـامعات
من عطاءٍ ووفـاءٍ وأيـادٍ ناصعات
يا بشيرَ الخيرِ إنَّا للعهودِ الواثقات
فبنوكَ اليومَ صاروا أُخوةٌ بل أخَوات
فى طريقٍ للبشيرِ فى إتحادٍ وثَبات

فى الذكرى الثالثة عشرة لوفاة الوالد الحاج البشير 1 -1-2004

إنَّ البشير

*****

إن البشيرَ ورغم فِراقِه زمناً رمزٌ لنا يبقى على مر السنين

نشتاقُهُ فنعودُ نذكرُ فضلَهُ والعودُ للأشواقِ بعضُ حنينِ

تمضى بنا الأيامُ لاندرى بها وتمرُ اعوامٌ بساحتها الأنين

تتثاقل الأحداث فى جريانها برتابةٍ لا خِلَّ فيها ولا مُعين

تتجمعُ الأفكارُ تجذبُنا لهُ برباط ودٍ موغلٍ ومتين

فنعيشُ فى ذكراه حتى أنه منَّا قريبٌ وهو فينا قرين

مّن لى بعاطفةٍ كبشيرِنا يوماً وأبُوةٍ كانت تحنوبنا وتلين

تلكَ ثلاثٍ بعدَ عشرٍ قد مضت والشوقُ ممتدٌ ومكتوبُ الجبين

فى الأول من يناير 2007 الذكرى السادسة عشر لوفاة البشير

أنا قادمٌ لكمُ

أنا قادمٌ لكمُ يا عِترَتى الأُوَلُ
والعمرُ مهما مضى بالموتِ يكتَمِلُ
هذا الإمامُ(1) بدى فى هالةٍ تعلو
والنورُ منهُ جرى والذِكرُ مُشتَمَلُ
عندَ المؤيدِ ذا شيخٌ (2) له قَولُ
عَلَمٌ بساحتهِ يُستعظمُ العَمَلُ
والجَدُ محمودٌ(3) والمجدُ مُتَصلُ
والشِعرُ إلهامٌ والفِكرُ يكتمِلُ
أمَّا البشير(4) فقل نجمٌ لهُ أصلُ
عِلمٌ و أخلاقٌ وبشاشةٌ تحلو
يا ذا البشيرُ فتىً لوصالِكم عَجِلُ
الشوقُ أجّجهُ يدعو و يبتهلُ
ذكرى البشيرُ أتت فى طيها أمَلُ
سِتٌ وعَشر(5)مضت والشوقُ يتصِلُ

---

(1) الإمام هو الإمام محمد ماضى ابوالعزائم (2) الشيخ هو الشيخ احمد ماضى مؤسس جريدة المؤيد

(3) الجّد هو السيد محمود احمد ماضى ابوالعزائم المحدث والكاتب الصوفى والشاعر الشهير

(4)البشير هو الوالد الحاج محمد البشير ابوالعزائم (5) ست عشر هى ذكرى مرور ستة عشر عام على وفاة البشير

أين البشيرُ يرانـا ؟

عند رؤية صورة تجمعنا جميعا "ابناء البشير" مع الوالدة فى يوم الأثنين 1-10-2001فى مدينة العاشر من رمضان

أينَ البشيرُ يرانا؟ فى جمعنا ولقانا
كيما ينامَ قريراً فالحبُ قد وافانا
طِب يابشيرُ هنيئاً فى فرحةٍ وأمانا
هاؤم بنوكَ أتينا والأمُ فى إثرانا
حتى نعيدَ زماناً عِشناهُ لا ينسانا
حيثُ البشيرُ هناك من عطفهِ والانا
يحنوعلينا دوماً ويَبَشُ فى لُقيانا
بَنوا البشيرِ تعالوا إنَّ البشيرَ دعانا
نادوا بنيكم وهيا فنصُبحناومسانا
نعيدُ عهد البشير نعيد مجداً أتانا

بَشيرَ الخير

* * * * * * *

بَشيرَ الخيرِ والأيامُ عادت تُذكرنا بِكُم شوقاً وأُنسا
ثمانيةٌ من الأعوامِ مرت فما غِبتم وما كُنّا لننسى
وزادَ الشوقُ والآهاتُ تترى وشوقُ القلبِ فى ألمٍ وأقسى
وشوقُ العينِ يملأهادموعاً وشوقُ الروحِ معنىًليس حِسّا

* * * *

بشيرَ الخيرِوالذكرى كتابٌ من الأشواقِ يُنسَجُ ليس يُمحى
وكم كانت لياليا نعيماً نعيشُ بقربِكم طرباً وفرحا
وننهلُ من أُبوتكم جَمالاً يَعمُ الأهلَ والأحفادَ مَرَحا
وكُلُ الناسِ تذكُرُكم وفاءً وفاضَ مديحُكُم قولاً وشرحا

* * * *

بشيرَ الخيرِ إنى فى إشتياقى أُمنى النفسَ يوماً بالتلاقى
وهاؤم إخوتى والأمُ جاءوا وقد جرت الدموعُ مع الفِراقِ
نعيدُ تذكرُ الأيامِ أُنساً ونسعَدُ بالتقاربِ والوفاقِ
فما غابت أياديكم لدينا فنور البدر يُرأى فى المَحاقِ

فى الذكرى التاسعة لوفاة جدنا البشير 1-1-2000

ذكرى البشير

* * * * * * *

ذكرى البشيرُ تعُمُها الأنوارُ والذكرُ دوماً طيبةُ الأشعارُ
والشعرُ فيهِ الوجدُ والتذكيرُ ومعالِمُ الأحداثِ والأفكارُ
والفكرُ كانَ طريقُنا نجتازهُ لنُعيدَ صُحبةَ من لهُ الأذكارُ
تِسعٌ من السنواتِ نذكرُ طيفَهُ ونهيمُ فى تَذكارهِ ونحارُ
ياذا البشيرُ ومن سِواكَ نرومهُ ونعيشُ عهداً كلهُ الأزهارُ
مَثَلُ الأبوةِ فى علّى مقامهِ نِعمَ الرجالِ وقُدوةٌ وفَخارُ
سَمْحُ الفؤادِ وفى نقاءِ سريرةٍ سَبطُ البنانِ وسَيِّدٌ ومَنارُ
حلُوالحديثِ يُديرهُ ببشاشةٍ وكأنهُ الملاحُ والإبحارُ
وخطيبنا يوم الصلاةِ بجمعةٍ فيطوفُ فى أحداثِنا يختارُ
وكبيرُهُم عندَ الشدائدِ دائماً وهو الذى تُجلى بهِ الأخطارُ
نجمٌ على آلِ العزائم ساطعٌ نالَ الوراثةَ آيةٌ ومسارُ
ياربِ واجمعنا بهِ فى جنةٍ فى صُحبةٍ قد زانها الأخيارُ

فى ذكرى البشير 1997

رأيـتُـكَ

****

رأيتُك باسماً لى فى المنام ترددُ اشا ر ةً كيفَ السلام
وتجلس بين قومٍ فى سرورٍ حد يث الود دار بلا ملام
وجئتُك من بعيد فى اندهاش أحياً كنتَ ام شبح الظلام
فقبلت اليد ين وقلت مرحى لقد عاد البشيرعلى الدوام
وقلت لكل من قابلت انى رأيتك شاخصا لى فى الغمام
ونور الحق يسطع منك افقا وتلك اشارة خير المقام
نزلت وأيم ربى دار حق ونلت شفاعةً خير الانام

بعد مكالمة تليفونية مع الحاجة وانا فى مدينة "الوكرة" بدولة قطر والحاجة فى مدينة"العاشر من رمضان" فى مصر وقد تحدثنا عن ابناء البشير واحفاده واحوالهم من الكبير الى الصغير وتذكرت الوالد الحاج البشر وكم كنا نجلس معه وهو فى مدينة "ام سعيد " ومعنا الحاجة الوالدة ومنوزوجها وابنائها ويتكلم البشير عن ابنائه فى مصر محمد وبهاء ومحمود واولادهم وزوجاتهم وعن ابنته منال فى السعودية وابنائها وزوجها وكيف كان يفيض حبا لهم جميعا وكيف كانت الحاجة تذكر كل واحد منهم بالخير فدمعت عينى وتذكرت النعمة التى كنت فيها مع البشير والحاجة حفظها الله لنا آمين آمين

فى الذكرى العاشرة لرحيل الوالد الحاج البشير 1-1-2001

عشرٌ من السنوات

عشرُ السنينِ مضت والذكرُ يجمعُنا نحيا مع الفِكرِوالاشواقُ تجذِ بُنا
يا ذا البشيرُ لكم مِنا سلاماتٌ أرسلتُها أدمعاً تجرى فتؤلِمُنا
مُذ غاب نجمُكَ والغيماتُ قد حلت وإستُبدِل الفرحُ أحُزاناً توافينا
كنتَ الأمانَ لنا كنت لنا سنداً فى كلِ معضِلةٍ تاتى فتُنجينايا
منبعَ الحُبِ كان سبيلنا لكمُ ندعوالإله بأن فى الحقِ يُيقينا
هاؤم بنوكَ أتوا والعهدُ مقصدهم يبقوا معاً دوماً والخيرُ يأتينا
والأمُ ندعو لها تبقى لنا قَبَساً نشتَمه عِطراً يسمو فيُحيينا
مهديةُ الخيرِ ماضى العزمِ باركها مُنحنا من فضلها مجداًيواتينا
رفيقةُ الدربِ كانت والبشيرُ لنا نبعُ الحنانِ به تهنى لياليا

فى يومِ ذكراكَ

فى الذكرى الحادية عشرة لوفاة الحاج البشير 2002-1-1

فى يومِ ذكراكَ نتذكرُ الأيام نسترجِعُ المعنى ونعايش الاحلام

أن ما تزال هنامعنا مدىالأزمان تحنو بعاطفةٍ وتُسّكنِ الآلام

يا من منحت لنا أمناً بلا حرمان وسقيتنا شهداً وصحبتنا بسلام

مازال بالقلبِ شوقُ يناديكم مازال بالنفسِ أملٌ بلا أوهام

إنّى على العهدِ ماضٍ بهِ دوماً والعهدُفىالاصلِ رُكنٌ من الاسلام

فأهنئى وطِب إنَّا سنعيد أياماً فيهاالهوى يبقى معنىًمن الالهام

يا والداً كانت أيامُهُ خيراً والخيرُ لا يفنى يبقى بكلِ دوام

يجرى بناالعُمرُوالنفسُ تشتاقُ أن نلتقى بكمُ ونعيدها أيام

فى ذكرى البشير 1994

لقاءُ البشير

* * * * * *

يا ذا البشيرُ فداكَ روحٌ سَرت للقاكَ
تهيمُ شوقاً وطرباً تبغى نوال رضاكَ
قد أرقتها الليالى فعاودت لتراكَ
حسبىالبشيرُأراهُ وأحتمى بحماه
أنالُ منهُ العطايا وألثمُنْ يُمناهُ
فهوالبشيرُمُرادى صَبٌ أتى مولاهُ
لا لومَ فيهِ لأنى مُذ كنتُ كان لكونى
فهو العطاءُ دواماً فكيف يرحلُ عنى
قد عاش فينا زماناً عهدُالمنىوالتمنى

فى ذكرى البشير 1-1-2003

مساء الثلاثاء الاول من يناير 1991 فى مستشفى القوات المسلحة بالقاهرة حيث كانت وفاة الوالد السيد / محمد البشير ماضى ابو العزائم , وقد كنتُ أنا وأخى المهندس محمد محمد البشير ابوالعزائم نجلس فى قاعة الانتظار امام غرفة الحاج البشير وفجأة عم السكون المكان فقام اخى ودخل غرفة الوالد ثم عاد واخبرنا ان البشير قد فاضت روحه الى بارئها و وتلك القصيدة من وحى هذه الليلة وذلك بعد اثنتى عشرة سنة من الفراق 1-1--2003

لـيـلـةُ الـفِراقْ

السكونُ الرهيبُ فى كُلِ مكان
ووقْعُ الـخُطُواتِ يَصُمُّ الآذان
وحديثٌ هامسٌ عندَ الأركان
وكأنـهُ قد آنَ يا قلبُ الأوان

هَلْ سَوفَ يَترُكُنا البشير؟
ويـغيبُ ذو القلبِ الكبير
أم أنـهُ الـوهمُ الـخطير
أم ذاكَ لا شـكَ الـمصير

يـا موتُ ويحكَ من تنادى ؟
هذا البشير ُذو الأيادى
رجلُ المحبـةِ والـودادِ
نجمٌ يُضيئـُ بكلِ وادى

رحلَ البشيرُ وفاهُ يبتسمُ
والنـورُ فوقَ جبينهِ عَلمُ
فـى لـحظـةٍ ولـعلها الـعدمُ
يمضـى فيملأُ حالَنا ا لألـمُ

كـانَ البشيرُ ولم يـزل فينـا
معنى السماحةِوالإحسانُ يطوينا
منـبعٌ للحُبِ نأتـيهِ فيروينا
وهوَ العطاءُ بلا حَدٍ يواتينا

حاذ البنوةَ فى أسمى معانيها
فأبوهُ نجمٌ و للأخلاقِ حاميها
والجّدُ عَلَمٌ وللصفحاتِ تاليها
من كنزِماضىَ قدأُعطى معانيها

أمَّا الأبوةُ فهىَ شَهادةٌ كانت
عِشنابها زمناًوالآياتُ قد دامت
عَهدٌنعِمنا بهِ حتى لحظةٌ حانت
فلاالحالُ دام ولاالأيامُ قدطالت

مُنذُ الفِراقِ ودمعُ العينِ مازالَ
يجرى ونفسى تلقى اليومَ اهوالَ
مَن سوفَ يمنَحُنا حُباً وافضالَ
ويذيدُنا مجداً خيراً وأحوالَ

ياخالقَ الكونِ ياقُدوسُ يا صَمدُ

ندعولكَ اللهم بالآياتِ نعتَمِدُ

فإغفرإلهىَ أنتَ العونُ والمَدَدُ

فى جَنةِالخُلدِ حيثُ السعدُ والوعدُ

امام قبر الحاج بشير 1996

منا جاة

وقفتُ أمامَ القبرِوالعيُن دامعة وقلبىَ محزونٌ ونفسىَ خاشعة
أُناجيكُمُ أهلى وخِيرةَ عِتْرَتى وعهداً تمنيتُ ا لزمانَ يُرَجِعَ
فهلاَّ أجَبْتُم للمشوقِ دُعائَهُ وهلاَّ كففتُم للعيون المدامِعَ
أيا"آل محمودٍ" وأنتُم دُعامتى وأصلىوزُخرى والنجومِ اللامعة
الا ايها "الجدُ"الكريمُ وسيداً وشهماً على مرِ الزمانِ مُدافع
الا هل لصبٍ جاءَكُم متذللٍ ينالُ رضاكُم والامانى الجامعة
"بأم البنين" قد دعوت مردداً دعاها لدىالأسحارِبالحقِ يُسْمَعَ
رؤومٌ عطوفٌ تمنحُ الخيَركلما توجب ً أنْ تُعطِ وأ لا تمنع
ايا"عمُ" مهلاً كنتَ فينا مشرقاً ونجماً مُضيئاً بالعلومِ وتنفعَ
وماذالَ ذكركَ باقياً متلألاً نعود اليه كىنَذيدَ و نتبعَ
وقفت وقدكان البشير مواجهى كأنَّى بهِ يُصغى لقولىَ دامعَ
فقلتُ لهُ يا ذ ا "البشيرَ" ترفقاً فشوقىَ قد زاد القلوبَ توجعَ
سلام عليكم فى الجنانِ تنعموا لعل بفضل الله بالحقِ نُجمَعَ

فى الذكرى السابعة لوفاة الحاج البشير 1-1-1998

ندعو لكَ بالـخيـر

ندعو لكَ بالـخيرِوالـرضوانِ يا من دعوتَ لنا بكلِ لِسانِ
يامن مَنحتَ لنا الكرامـةَ إنَّنا سَنظلُ نذكُرُكَ مدى الأزمانِ
علَّمتنا أنَّ الـحياة إرادةٌ لايَنبغى أنْ نأتها بـهوانِ
وأمرتنا أنْ نـستـقيمَ تـخلُقاً حتى نعيشَ بـعزةٍ وأمانِ
مازالت الأيامُ تحملُ عطركم فالحبُ يَبقىوالحياةُ أمانى
رغمَ السنينِ ورغمَ أيامٍ مضتْ القلبُ يبكى والدموعُ معانى
يا والدى حسبى بأنَّكَ والدى شرفُ الأبوةِ مطلبُ الفتيانِ

فى ذكرى البشير 1995

وقالو أتذكر عهدَ البشير ؟

****

وقالوا أتذكرُ عهدَ البشيرِ وتذكرُ أيامَهُ الخاليه
وتذكرُ كيفَ نعِمنا السنينَ وكيفَ الليالى بنا ماضيه
لقد كان فينا وكان لنا كدرعٍ أحاطت بنا واقية
يُظَلِلُنا فى لهيب الشتاءِ ونطعَمُ شهدَ الجنى دانية
وقد كانَ فرعاً لإصلٍ كريمٍ وكُنَّا لهُ أفرعٌ تاليه
فما أسطعُ اليومَ غيرَ التذكر وما بات عندى قُوىً باقيه
فقدتُ بفقدانه كل شيئيٍ وصارت حياتى دُمىً باليه
أناديكَ فى غُربتى كل يومٍ أيا ملجأى واليدُ الحانية
أبُثُّكَ شوقى وأشكو الليالى ومالى سِواكم أُذن صاغية
فتذهب شكوايَ بين الزمانِ ويبقى أنينى اشواقيا
تذكرتُ أيامنا والليالى تذكرتُ كُلُ المنى الغاليه
تقلبتُ فى راحتيهِ صغيراً تغنيث لحنى وأنغاميا
وشاهدتُ فىعُنفوانِ الشبابِ نعيمَ الأبوةِ يحنو بيا
وكم كان يُسمِعُتى من حديثٍ وكم كان يُصغى لأقواليا
تعلمتُ منه معانى الوفاءِ فمن ذا يُعَلِمُنى ما بيا
وجاءً الرحيلُ وعمَّ الظلامُ فيا طولَ سُهدى وأياميا

فى مارس 1998 وفى احتفال كبير بدار المشيخة العزمية وحضور نفر من ابناء الامام ابىالعزائم على راسهم السيد مختار ابوالعزائم تم توقيع عقد طبع ونشر كتاب السيرة للامام ابى العزائم والذى كان بحوزة الحاج البشير وفى مكتبته بين ابناء الحاج البشير ابوالعزائم والمشيخة العزمية .

وُقِعَّ العقدُ

* * *

وُقِعَّ العقدُ فاسترِح يابشيرُ نَجمُكَ اليومَ ساطِعٌ ومنيرُ
ذا بنوكَ وقد أتوا قى ثَياتٍ أنجزواالعهدَ والفِعالُ تُشيرُ
قالوا إنَّا سَنقتَفى لِخُطاكَ وعلى الدربِ إنَّنا سَنَسيرُ
مُنذُ يومِ الوفاةِ والعهدُ قائم وصفاءُ القلوبِ كان النصيرُ
هاهى الأمُ بنتُ ماضى العزائم باركت خطونا والدعاءُ كثيرُ
هاهوالخالُ فى الصدارةحيىَّ وهو نجمٌ بنوره نستنيرُ
وعلاءٌ فى هِمةٍ قد تولى ذلك الأمرَ وهو أمرٌ خطيرُ
وأزالَ البغضاء بين الجميعِ فتلاقى مصادقٌ وسميرُ

بشيرُ الخير

* * * * *

يا إلهَ الكونِ إنَّـى أرجو وُداً وعطاء
إغفرِ الذنبَ الهى للبشيرِ للآبـاء
وإلحِقنّى ربى فيهم ربِّ عجّل باللقاء
يا بشيرَ الخيرِ حقاً كُنتَ نجماًفىالسماء
تعلوفوقَ الأفقِ دوماً نستقى منكَ الوفاء
كنتَ شمساً كنتَ بدراً كنتَ رمزاً للضياء
كنتَ منّا أصلُ فرعٍ ذلك الأصلُ نمـاء
يا بشيرَ الخيرِ راحت كل أسبابِ الرجاء
صارت الأيامُ تمضى فى سُهادٍ فى بكاء
وحنـينٍ وأنـينٍ وجروحٍ ودمـاء

فى اغسطس 1974 تاثرا بروح الحب والود فى البشير واسرته

تعالوا إلـىَّ

تعالـوا إلى أيا إخـوتى بعهد الأخـوة و الصحبة
سأروى لكم سرآل البشير وسر المحبة فى أسرتى
فها قد حبانا الإله الجليل أباً بل وأُما هما قدوتى

فأمـىَ بنتُ الإمامِ الكبير كفاها بذاكَ علا المنصب
تهيئ لأبنائها راحـةً وتُعطى دواما ولا تطلبِ
هنيئا لكم إخوتى أُمُنا فنبعُ الأمومة لا ينضبِ

وإن كانت الأمُ بنتُ الإمام فقد كان للأب فضلُ اليد
كفاهُ من المجدِ أن يعتلى طريق الوراثة و المواردِ
وأن يكُ نجماً لآلِ العزائمِ صاحبُ راياته الأوحدِ

ميراثُ البشير

أحقيقةًُ مات البشير والليلُ أصبح زمهرير
وأناعلى الدربِ الطويل أهيمُ دوماً لا أسير
يا والدى كيف الحياةُ وعيشنا أضحى مرير
إنى على العهدِ الذى قد كان منك لنا يشير
أن يا بُنىَّ توحدوا وعلى الطريقِ المستنير
وإبقواعلى عهدالمحبة ذاكَ ميراثُ البشير

فى اغسطس 1988 عند عودة الحاج البشير من قطر الى مصر

آلُ البشير

آلُ البشيرِ هُنا كنتم تواسُنا

أليومَ بعدكموا لا شيىءَ يُهنينا

تركتموا هاهنا مُهجٌ مؤججةً

تدعو الإله يمرُ العامَ تلقُونا

ألُ البشيرِ فتىً مازال يذكركم

ويذكرُ العهدَ إذ كانت لياليا

الحبُ يجمعنا والودُ يحفظنا

وذِكرُ ماضى الهدى علماً يواتينا

فى اغسطس 1988 وعند عودة الحاج البشير من قطر وقد ترك فراغا كبيرا فى قطر وكانت هذه القصيدة

أينَ منى البشير ؟

يا خليلىَّ ذاك عهد الامانيُ قد مضى الخِلُ وإستَّبد زمانى
قد مضى الأهلُ حيثُ كُنَّا جميعاً نتلاقى و بالمُنى و الأمانى
يا خليلىَّ أينَ منى البشيرُ باسمَ الوجهِ مشرقاً بجنانى
يقرأُ الآى بالمعانى ويُجلى غامضَ السِرِ فى بديعِ البيانِ
وخطيباً على المنابرِ يعلو صوتهُ بالهدى فى كلِّ آنِ
وأباً للجميعِ يحنوا عليهم ورحيماً لكلِ قاسٍ ودانٍ
وكريماً يجودُ بالخيرِ دوماً مُستَلِذَ الإنفاقِ سَبطَ البنانِ
يابشيرَالخيرات قددعوتُ مجيباً يجمعُ الشملَ تلكَ آىُ المعانى

فى الاول من مايو 2007 ذكرى ميلاد الوالد الحاج البشير , تذكرتُ النعمة التى انعم الله علينا نحن ابناء البشير , وهى ان كنا ابناء الحاج البشير الذى كانت حياته كلها حبا فى حب وهذا هو الميراث الذى ورثناه من البشير وكذلك حمدت الله على النعمة التى بيننا وهى امنا السيدة مهدية محمدماضى ابوالعزائم كريمة الامام ودعوت الله ان يحفظ لنا هذه النعمة ودعوت الله ان يجمعنا معا فى حب , اللهم آمين آمين .....

فى يومِ ذكرى البشير نُحَـيِي زوجَ البشير
ندعو لـها بالشفاء وأن تنـالَ الكثير
وأن تدومَ المحبة فالأمُ كنزٌ كبـــير
والأمُ أصلُ الحياة والأمُ فيضٌ غــزيــر
بنتُ الإمامِ ومنها مُنِحنا خَيراً وفــير
هـيا نعـيدُ الليالى إليها دوماً نُشير
محـــمدٌ و بهـــاءُ محـــمودُ أنتَ المنير
ومنى النفـــوسِ أراها منـالُ منـها تُشـــير
نُحيـــطُ بالأم حُـــباً نُعيدُ ذكـــرى البشير

البشير ابوالعزائم

-وُلد السيد / محمد البشير ابوالعزائم فى 1-5-1922

-والده السيد/ محموداحمد ماضابوالعزائم الكاتب والمحدث

-جده الشيخ / "احمد ماضى"مؤسس جريدة" المؤيد"

-زوج كريمة الأمام " ابى العزائم"

-حاصل على دبلوم المدارس الصناعية العليا عام 1942 وبكالوريوس التجارة جامعة القاهرة عام 1955

-التحق بوزارة التموين حتى وصل الى رئيس قسم الترخيصات من 1947 الى 1956

-عمل بشركة "الجمعية التعاونية للبترول" حتى وصل الى مدير قطاع المهمات من 1956 الى 1977

_التحق " بالشركة الوطنية للتوزيع " وهى مصفاة بترول دولة قطر وقد أمضى فى دولة قطر عشر سنوات أقام فيها علاقات متعددة مع معظم رجال الدين والفكر فى دولة قطر , وكان يخطب الجمعة فى مسجد "ام سعيد" وقد انهى عمله فى دولة قطر فى عام 1988

-انتقل الى الرفيق الأعلى بعد أن خطب الجمعة فى مسجد الأمام "ابى العزائم" وإثر إجراء عملية جراحية وذلك فى مساء الثلاثاء الأول من يناير 1991